مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــــ المجلد: 10 / العـدد:02 (جويلية2022) ص 362–374
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

الوضع اللغوي في بلاد المغرب القديم فترة الاحتلال الروماني (146 ق.م– 431م)

The linguistic situation in the ancient Maghreb during the Roman occupation (146 BC - 431 AD)

وفاء بوغرارة[1]
Wafa Boughrara[1]
1 جامعة أدرار (الجزائر)، boughrara@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/06	تاريخ القبول: 2022/04/24	تاريخ النشر: 2022/07/14

الملخص:

عملت روما على تعميم اللغة اللاتينية، التي وجدت في مدن بلاد المغرب القديم بيئة خصبة للانتشار والرسوخ، وهذا في ظل خلو السياحة من منافسة لغوية حقيقية، لذلك اعتمدت اللاتينية كلغة رسمية في المحاكم والمجالس والمراسيم وأثرت في اللغة اللوبية، وخاصة في الحواضر بين الطبقة المتعلمة والمثقفة، ورغم حرص روما على تعميم لغتها وآدابها بكافة الوسائل إلاّ أنها فشلت في تحقيق سياستها بصورة عملية، وذلك لرفض السكان الذين استمروا في استخدام لهجاتهم اللوبية المتأثرة باللغة البونية، خاصة في القرى والجبال وفي الصحراء. ومنذئذ برزت ظاهرة سيسيوثقافية في بلاد المغرب القديم جديرة بالدراسة، وهي مدن ناطقة بلغة المستعمر، وأرياف محافظة على لغة البلاد.

الكلمات المفتاحية: بلاد المغرب القديم، روما، التأثيرات اللغوية، اللغة اللوبية، اللغة البونية، اللغة اللاتينية.

Abstract: Rome worked to popularize the Latin language, which found in the cities of the ancient Maghreb a fertile environment for spread and entrenchment, and this is in light of the absence of real linguistic competition in the arena. Therefore, it adopted Latin as an official language in courts, councils and decrees, and influenced the Luba language, especially in the metropolises among the educated class, Despite Rome's keenness to popularize its language and literature by all means, it failed to implement its policy in a practical way, due to the rejection of the inhabitants who continued to use their Lubian dialects influenced by the Punic language, especially in villages, mountains and in the desert. Colonial and conservative countryside of the country's language.

Key words: The ancient Maghreb, Rome, linguistic influences, the Lupine language, the Punic language, the Latin language.

المؤلف المرسل: وفاء بوغرارة، **الإيميل**: boughrara_wafa@yahoo.com

1. مقدمة:

تم إلحاق بلاد المغرب القديم بالممتلكات الرومانية تدريجياً، ففقدت بذلك جميع مقومات السيادة والتميز الاجتماعي والاقتصادي، بل كاد سكانها يفقدون جميع معالم شخصيتهم الثقافية في خضم التغيرات الناجمة عن سياسة الرومنة، فالرومان كانوا من الشعوب المتحضرة، والفاعلة بما أخذوه عن الإغريق فكرياً وعمرانياً وفنياً، وما كسبوه أيضا من البلاد التي احتلوها، ومن هذا المنطلق فإني حاولت من خلال هذه الورقة العلمية دراسة التأثيرات اللغوية الرومانية على سكان بلاد المغرب القديم، حيث عملت روما على نشر اللغة اللاتينية في إطار سياسة الرومنة، التي وجدت في مدن شمال إفريقيا بيئة خصبة للانتشار والرسوخ، وهذا في ظلّ خلو الساحة من منافسة لغوية حقيقية كما حدث في بلاد الإغريق، لذلك اعتمدت اللاتينية كلغة رسمية في المحاكم والمجالس والمراسيم.

انتشرت اللغة اللاتينية كما انتشرت اللغة الفينيقية ثم اليونانية في بلاد المغرب القديم وأثرت في اللغة اللوبية، وخاصة في الطبقة المتعلمة، حيث شملت الحضارة الرومانية الجوانب المادية، وكذلك نشر الثقافة واللغة اللاتينية بكافة الوسائل التي توفرت لهم في المجتمع المغربي، فهل تحقق ذلك بصورة عملية من جانب سكان بلاد المغرب القديم؟ أم استمروا في استخدام لهجاتهم اللوبية والبونية؟ وسأحاول الاجابة على هذه الإشكاليات من خلال دراسة العناصر الآتية:1- النقوش والكتابة اللوبية خلال الفترة الرومانية. 2-عوامل انتشار اللاتينية في بلاد المغرب القديم. 4-النقوش اللاتينية في الشمال الأفريقي القديم.

2. النقوش والكتابة اللوبية خلال الفترة الرومانية:

كان سكان المغرب القديم متفتحينً على لغات وثقافات الشعوب المطلة على البحر المتوسط، فقد تمركزت اللغة الإغريقية في قورين، والفينيقية في قرطاج ثم اللاتينية في كثير من مناطق حوض البحر المتوسط إضافة إلى المغرب القديم، وكانت هذه اللغات مدعومة سياسيا، فقد كانت الفينيقية لغة التجارة في البحر المتوسط، والإغريقية لغة الفنون والآداب والعلوم ثم خلفتها اللغة اللاتينية، التي مكنتها الإمبراطورية الرومانية في السيطرة على حوض البحر المتوسط.

أما لغة المغرب القديم الأصلية هي اللغة اللوبية (Le libyque)، والتي كانت معاصرة للغات قوية مثل: (الفرعونية والإغريقية واللاتينية ولغات الشرق الأدنى القديم) ولكن تلك اللغات اندثرت منذ قرون، بينما لا تزال اللهجات المنحدرة من اللغة اللوبية حية إلى اليوم ومتداولة في الحياة اليومية عند ملايين المتكلمين بها.

وقد كانت اللوبية لغة مكتوبة لها أبجديتها، لكن الاحتلال الروماني الذي سيطر على البلاد قرونا عديدة فرض لغته على سكان هذه الربوع منذ مجيئه إليها، ومنذئذ تحولت اللوبية إلى لغة شفوية بعد أن فقد المغرب القديم سيادته (عقون، 2008، صفحة 203).

لازال أصل الكتابة اللوبية يشكل صعوبة جمة بسبب جهل الباحثين للمصدر الذي أخذت منه، إلا ان أغلبهم يرجعها للأصل السامي وهذه أكثر الفرضيات انتشارا، ويستدل على ذلك من النصوص المزدوجة والأسطر الأفقية وعدد حروفها ثلاث وعشرون حرفاً وأن حروفها ساكنة (Chaker، 1982–1983، صفحة 218).

وفي فترة الاحتلال الروماني عرفت تقنية النقوش التي عثر عليها العلماء[1] في بلاد المغرب القديم منذ عهد أغسطس (27ق.م/14م) بثلاث أنواع من الخطوط هي: اللوبية والبونية واللاتينية، وانعكس هذا التنوع اللغوي والخطي على المنطقة بوجود فئة متعلمة تقرأ وتكتب بهذه الكتابات.

فإذا كانت اللاتينية لغة وكتابة لها قواعدها النحوية والصرفية، فإن الكتابة البونية الجديدة ظلت متواصلة تفتقر إلى وجود إحصاء دقيق لعدد النقوش التي تعود إلى الفترة الرومانية على عكس الفترة السابقة التي قدر فيها عدد النقوش بحوالي 2500 نقشا.

أما النقوش اللوبية فقد قدرها شابو بحوالي 1100 نقشا، ثلثيها نقوش لوبية صرفة تعود إلى العهد الروماني (العيساوي، 2009، الصفحات 138–139). وبالرغم من انتشار اللغة والكتابة اللاتينية في الشمال الأفريقي القديم كلغة للمعاملات الرسمية، فإن هذا ساهم في استمرار اللغة والكتابة اللوبية في المناطق الداخلية.

1.2 أنواع الكتابة اللوبية في الفترة الرومانية:

قسم الباحثون الكتابة اللوبية في فترة الاحتلال الروماني إلى أربعة أنوع (Galand، 1989، صفحة 72) هي على الترتيب من ليكسوس إلى تاكاب (قابس حالياً):

أ– الكتابة اللوبية الماصيصيلية الغربية: كانت تنتشر في المنطقة الممتدة ما بين طنجاي وفولوبيليس.

ب– الكتابة اللوبية الماصيصيلية الشرقية: وقد وجدت نقوشها في المنطقة الممتدة ما بين كارتيناي (تنس) وإيومنوم (تيقزيرت).

جـ– الكتابة الماصيلية: انتشرت هذه الكتابة في المنطقة التي تمتد ما بين تيقزيرت و توبور بوسيكوبور (تبرسق) والجم.

د- الكتابة الجيتولية: وجدت في المنطقة الممتدة ما بين جنوب فولوبيليس إلى جنوب تاكاب وهي التخوم الصحراوية والصحراء، حيث كان الجيتول يتنقلون، وهي المعروفة في المصادر بالكتابة التيفيناغية (العيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، 2011-2012، صفحة 472).

الحقيقة أن الباحث يجد صعوبة في التعرف على لغة الأهالي أثناء العهد الروماني، لأن آثارها قليلة نظراً لانتشارها في مناطق دون غيرها، وهذا دليل على أن استخدام اللاتينية في الأرياف كان قليلاً (Chaki، 1995، صفحة 107).

2.2 أنواع النقوش اللوبية: يمكن للباحث تحديدها في مجالين:

أ. **النقوش المزدوجة (لوبية – لاتنية):** يعتبر هذا النوع من النقوش الأكثر انتشارا في المغرب القديم، حيث استخدمت إلى جانب اللاتينية في المعاملات الرسمية، وهذا يعني أن الكتابة اللوبية استمرت تؤدي دورها الحضاري طيلة فترة الاحتلال الروماني.

وقد وجدت النقائش المزدوجة اللوبية – اللاتينية موزعة كالآتي (دحو، 2015، صفحة 84):

-نقيشة بجنوب شرق مدينة عنابة.

-نقيشتان بجنوب غرب نفس المدينة "عنابة".

-نقيشتان بشمال عزابة.

-نقيشة بجنوب غرب قالمة.

-نقيشة بشمال غرب سوق أهراس.

إن البحث في النقوش المزدوجة لوبية لاتينية يطرح قضايا عديدة أهمها إثبات الهوية المحلية من خلال تواصل استخدام الكتابة اللوبية في المناطق الريفية النائية (العيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، 2011-2012، صفحة 475).

النقوش الوحيدة في إقليم نوميديا: يعرف هذا النوع بالنقوش وحيدة الكتابة، وهي غالبا عبارة عن نصوص لوبية صرفة يتضمنها النقش، وقد انتشرت بتركيز في منطقة نوميديا الشرقية ثم الموحدة (العيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، 2011-2012، صفحة 475). وكان الأب شابو من المهتمين بهذه النقوش لذلك رتبها في "مدونات النقوش اللوبية" (Chabot، 1940، صفحة 08).

3 عوامل انتشار اللغة اللاتينية في الشمال الأفريقي القديم:

كان انتشار اللغة اللاتينية قليلاً جداً في نوميديا كما في موريطانيا إلى غاية النصف الثاني من القرن الأول ق.م، لقد كانت روما من حين لآخر تطلب من الملوك حلفائها بعض الجيوش المساعدة، غير أن عدد الرجال الذين كانت تتاح لهم هذه الفرصة ليتعلمو اللاتينية كان عددهم قليلا، أما التجار الإيطاليون الذين كانوا يأتون للتعامل، بل وحتى للإقامة في الموانئ وفي بعض مدن الداخل، فقد كانوا أصلا من أرض الإغريق الكبرى على الخصوص. وفي معاملاتهم كان الأحسن لهم استعمال اللغة الإغريقية (اكْصيل، صفحة ج.6، ص 105).

وبالرغم من ذلك فإن اللغة اللاتينية كانت معروفة عند الطبقة الحاكمة خاصة، ضمن العلاقات التي كانت تربطهم بروما في مجالات مختلفة في السلم والحرب، حيث كانت "لماسينيسا" علاقات وطيدة بالرومان استمرت طيلة عهد ابنه "ميسيبسا"، وجعلت "يوغرطة" يقف إلى جانب الرومان في حرب نوميديا (سالوستيوس، 2006، صفحة 80). هذا ما مكن الحكام من إتقان اللغة اللاتينية، حيث ألقى "أدربعال" خطابا في مجلس الشيوخ الروماني دون الاستعانة بمترجمين[2] نقله إلينا سالوستيوس ورافع "يوبا الأول" في نفس المجلس باللغة اللاتينية دون الاستعانة بمترجمين كذلك، وكان في المدن النوميدية جاليات رومانية من التجار خاصة في سيرتا (Decret و Fanta، 1981، صفحة 140)، وضم الجيش النوميدي في صفوفه جنود رومان ضمن فرق الجند المأجور (رحماني، 2009، صفحة 305).

وبعد احتلال بلاد المغرب انتهج الرومان سياسة تستهدف المواقع الريفية لنشر اللغة اللاتينية، لأن البدو أقل الجماعات اللغوية (Communauté linguistique) تعرضاً للتأثير والتأثر والأكثر تمسكاً بعاداتهم وثقافتهم. ولكن هذا الاستعمار فشل في سيطرته على المناطق المستهدفة مما دفع الرومان إلى طرد السكان من المدن نحو الأرياف والصحاري. وكان هذا يُدعى "المنجى التاريخي" (Laroui، 1970، صفحة 06) والذي قد صان الأغلبية الساحقة من سكان شمال إفريقيا من التكلم باللغة اللاتينية.

إلاّ أنّ المستعمر استطاع أن يثبت اللغة اللاتينية في المدن الكبرى ولو بشكل نسبي فما هي العوامل التي ساعدتهم على ذلك ؟

أ.النظم الادارية والقانونية: فرضت اللغة اللاتينية في المحاكم والمجالس والقرارات والمراسيم والمراسلات الادارية والاتفاقيات التجارية (Bohec، 2005، صفحة 162)، وبالتالي ساهمت الإدارة الرومانية في نشر اللغة اللاتينية باعتبارها اللغة الرسمية المستعملة، والشرط الأساسي في وظائف الدولة والحصول على المواطنة، كما عملت الإدارة الرومانية على تطبيق النصوص القانونية اللاتينية في مدن الولايات (شارن و وآخرون، 2007، صفحة 263)،

وبفعل إلزامية هذه اللغة اضطر الأهالي لتعلمها لأنها أصبحت ضرورية في حياتهم (رحماني، 2009، صفحة 306)، فأصبح الكثير من الأفراد مزدوجي اللغة أي يتكلمون اللغة اللوبية أو البونيقية في الحياة العائلية، وفي العلاقات مع الأقرباء والجيران، ويستعمل اللغة اللاتينية في الأمور الهامة والرسمية، وشؤون الحياة العمومية (الشريف، 1993، صفحة 358).

وكون الإدارة الرومانية منعت تعميم التعليم على جميع سكان الولايات، فقد تعلم القليل منهم اللغة اللاتينية وأحسنها وظل أغلبهم لا يجيدها ولا يتقنها أو يجهلها تماماً ولا يعرف إلا اللغة اللوبية أو البونيقية (شارن و وآخرون، 2007، صفحة 263)، التي انحصرت في المعابد بالمحافل والطقوس الدينية خارج المدن (السائح، 1986، الصفحات 102-113)، وبالتالي تواصل تداولها بعد الاحتلال الروماني (Camps، 1994، صفحة 34).

ب.المدارس: تعد المدارس أهم أداة لرومنة المجتمع[3]، ونشر اللغة اللاتينية بين أفراده، وكانت مناهج التعليم فيها ترتكز على القراءة والكتابة والحساب ثم النحو وعلى التلاميذ أن يحفظوا بعض أمهات الكتب في التعليم الأولي وفي المراحل اللاحقة تمتد الدراسة إلى الفنون والعلوم الأخرى (الشعر، الموسيقى، الفلسفة، الرياضيات) وطبيعي أن يكون المجتمع الحضري على الخصوص أول المتأثرين بالرومنة اللغوية، وقد أصبحت قرطاج عاصمة الثقافة اللاتينية في الشمال الأفريقي بمدارسها وطلابها وأساتذتها (الشريف، 1993، صفحة 358).

ج)- الجيش والمرافق: فرضت روما اللغة اللاتينية عن طريق الجيش، على المنخرطين فيه قهراً أو طواعية (شارن و وآخرون، 2007، صفحة 269)، ويكون لهؤلاء المجندين، خلال ربع القرن الذي تستغرقه خدمتهم، متسع من الوقت ليتعلموا، إلى جانب النظام العسكري، شيئاً من مبادئ اللاتينية، كما أنهم يتعلمون بعض مبادئ الثقافة الرومانية (كامبس، 2014، صفحة 203).

كما انتشرت اللاتينية عن طريق المرافق الضرورية والاجتماعية كالأسواق والمدرجات، حيث أقاموا المسارح في البلاد ومثلوا فيها الروايات الجميلة المغربية باللغة اللاتينية، وكانوا يتسامرون في حماماتهم ونواديهم وفي الميادين العامة (الفوروم) بإنشاد الشعر اللاتيني، وقص القصص باللاتينية، والتحاور في المواضيع المهمة بها، فصارت لغة الصالونات أيضا (دبوز، 1964، صفحة ج.1، ص 410).

نتج عن التنوع اللغوي ما يسمى في علم اللسانيات "ثلاثية اللغة" (Gantier، 1952، الصفحات 24-25) (Trilinguisme) بين اللوبية والبونيقية واللاتينية. وهذا لا يراد به اندماج وذوبان سكان شمال إفريقيا في لغة الغير، بل الحفاظ على المصالح العليا لسكان المدن والمجندون والعمال من أبناء القرى الذين اختلطوا بالرومان أو تعلموا في مدارسهم أقلية في الشمال الأفريقي القديم. وكان الباعث لهم على تعلمها هو حب الاختلاط والمنافع المادية

والعلمية، حيث كانت اللاتينية لغة التجارة الواسعة، وسبب الوظيفة الحكومية ولغة العلم والحكومة، فأقبل عليها الكثير من سكان شمال إفريقيا لتلك الأسباب (دبوز، 1964، صفحة 411).

وأكد هذا ابن عبو بقوله: "**أثناء تواجده في شمال إفريقيا جعل الحكم الروماني في تعدد اللغات قاعدة...وتعايشها يتحقق إلا برغبة الفرد في التعلم والتكلم بهذه اللغات معاً**" (Benabou، 1976، صفحة 70).

وقد نبغ علماء مغاربة كثيرون ساهموا في إثراء الأدب اللاتيني بأعمال خلدها التاريخ، شملت مجالات عديدة، كما برز عدد من الأدباء والمفكرين منهم فرنتون (Frotnton) وأبولي (Apulee) في منتصف القرن الثاني الميلادي، كما نجد بينهم رجال دين أمثال ترتليان (Tertullin) والقديس أوغسطين الذي يعد مصدرا دينياً لرجال الدين المسيح قديماً وحديثاً، والذي خلد أفكاره في مؤلفات عديدة منها الاعترافات ومدينة الله (شارن و وآخرون، 2007، صفحة 269)، حيث قال فيه بيروني نقلا عن كتاب محمد علي دبوز:"**هو أخطب خطيب لاتيني، وأكبر مفكري كل زمان**" (دبوز، 1964، صفحة 411).

إلا أن هؤلاء الأدباء الأفارقة كانوا مزدوجي الثقافة فإلى جانب حذقهم اللغة اللاتينية وإبداعهم فيها فقد أتقنوا لغة آبائهم ودليل ذلك تلك النصوص المدرجة في كتاباتهم التي توحي باعتزازهم بأصولهم المغربية (Roger، 2001، صفحة 90).

وبالرغم أن التعليم كان إجبارياً باللغة اللاتينية، فإن الأهلي قد حافظ على لغة بلاده فقد برع فيهما معاً، قال المؤرخ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي:" **لقد كانت العلوم تدرس بمدينة مادور، سوسة، لبتيس وسيرتا وفي داخل نوميديا وكانت الدراسة فيها باللاتينية إنما هي لاتينية مركبة على البونيقة التي مكثت حية إلى تلك الفترة، ومن هذه المدارس التي كانت تعلم اليونانية واللاتينية والبونيقية تكون ذوق جديد مركب من ذلك، كانت تغلب عليه الصبغة البونيقية**" (الجيلالي، 1971، صفحة 105). يبدو من خلال النص أن سكان بلاد المغرب لهم القدرة على اكتساب أكثر من لغة وتكييفها حسب رغباتهم من أجل التعبير عن أفكارهم.

رغم حرص روما على تعميم لغتها وآدابها بكافة الوسائل في مجتمع بلاد المغرب القديم إلا أنها فشلت في تحقيق سياستها بصورة عملية وذلك لرفض السكان الذين استمروا في استخدام لهجاتهم اللوبية المتأثرة باللغة البونية خاصة في القرى والجبال وفي الصحراء (الميلي، 2004، صفحة 292).

ومنذئذ برزت ظاهرة سيسيوثقافية في شمال إفريقيا جديرة بالدراسة وهي مدن ناطقة بلغة المستعمر وأرياف محافظة على لغة البلاد (عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، 2008، صفحة 272).

لقد تناقص استعمال اللغة اللاتينية بمجرد سقوط الإمبراطورية الرومانية رغم قضائها فترة طويلة تجاوزت خمسة قرون في بلدان المغرب القديم خلافاً للغة البونية التي ظلت مستعملة بعد سقوط كل من قرطاجة وروما[4].

4. **النقوش اللاتينية:** حسب المعطيات الأثرية تم إحصاء خمسون ألف نقش لاتيني تقريبا في كامل الشمال الأفريقي القديم، جلها مرتكزة في المثلث الشمالي الشرقي(البروقنصلية ونوميديا) وهي ثروة مصدرية مادية قد تضاهي تلك الموجودة في شبه الجزيرة الإيطالية (العيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، 2011-2012، صفحة 472).

أ- أنواع النقوش اللاتينية: اكتشف الباحثون النقوش على نسب متفاوته في كتابتها بحيث وجدت حسب مستويات مختلفة منها:

1ـ نقوش لاتينية متقنة: حيث تم إحصاء ستمائة نقشاً يحتوي على نصوص كاملة واضحة المعاني ثرية الأفكار جيدة التحرير، استشف المؤرخون منها المستوى اللغوي الذي كانت عليه اللاتينية من حيث مستوى النص ومستوى النقش، وهي ثرية ومتنوعة منها مثلا: النقوش البلدية بتاموقادي وكويكول ونقوش مادور وغيرها (العيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، 2011-2012، صفحة 474).

2ـ نقوش ركيكة: الأسلوب باللغة اللاتينية، سيئة الحظ مما يدل على عدم تلقي أصحابها القدر الكافي من التعليم فظهرت ضعيفة.

3ـ نقوش مزدوجة: اللغة بالبونيقية واللاتينية داخل المدن الرومانية أو بالقرب منها وهذا يعني حفاظ الأهالي على لغتهم الأصلية ((S)، 1998، الصفحات 331-332).

ومهما يكن من أمر، فإنه إذا كان بعض المغاربة استطاع تعلم اللاتينية وإتقانها واحتلال مناصب مرموقة في الإدارة الرومانية، فإن البعض الآخر تعلمها أو جهلها بنسب متفاوتة.

ب. أسماء الأعلام المرومنة في النقوش الثنائية (لوبية-لاتينية): بعد الحصول على حق المدنية تتحقق للفرد العديد من المكاسب من أهمها اتّخاذ الاسم الثلاثي الروماني (Tria Numina) وهذا ما يمكن ملاحظته في النصوص اللاتينية (عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، 2008، صفحة 273) واختلافها اختلافاً جذرياً في النصوص اللوبية من حيث المدلول والمعنى، مما يدعم فرضية اكتساب الفرد النوميدي لاسمين، فالمصادر المادية أوحت بذلك دون أن تؤكده[5]، فعلى سبيل المثال، إن النصوص التي تحتوي على إشارات دالة على ترومن الطبقة الأرستقراطية، تشير بوضوح إلى المرتبة السياسية، التي ارتقى إليها الأثرياء (العيساوي، المجتمع

اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، 2011–2012، صفحة 478)، أما الأهالي فإنهم سعوا إلى اكتساب كيان وسط المواطنين الرومان من خلال الاسم الثلاثي الذي هو عنوان لدرجة رفيعة[6]، من أجل مصالهم الإدارية وهذا ليس دليل على الترومن الحضاري والثقافي.

مع العلم أن المشرع الروماني كان محتاطاً في منح المواطنة لأي كان، إلى حد أن الإمبراطور كلوديوس (Claudius) (حكم من 41–54م) منع الأشخاص الأجانب من حمل الأسماء الرومانية (رحماني، 2009، الصفحات 311–312).

من خلال ما سبق نستخلص أن الكثير من المغاربة القدماء، قد حافظوا على أسمائهم التي هي من أصل نوميدي أو جيتولي ضمن أسمائهم الثلاثية، ومن خلال إحصاء أسماء الأعلام الواردة في النقوش اللاتينية فإن هناك ثلاثمائة اسم من أصل لوبي كتبت باللاتينية على النحو الآتي:

(Gildo, Zautum, Aptan, chinidal, Massiran) وهي باللوبية (كنديل، يفطن، زرتن، جلد، مسيرين)، من أسماء النسوة الشائعة في البروقنصلية (بليبيا) كما هناك أسماء ذات أصل بوني مثل: (صفن، بعل)، بالإضافة إلى أنهم تداولوا أسماء ملوكهم مثل: يوبا وجودا وجايا وغلوسن وماسينيسا (العيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، 2011–2012، الصفحات 478–479).

والحقيقة أنه لا تزال هناك نقوشاً كثيرة بحاجة إلى البحث والاكتشاف وإزالة اللبس والغموض عن مضامينها، وذلك عن طريق تكثيف البحث الأثري، فإنه على الرغم من قوانين السلطة الرومانية وإجراءات الكنيسة الرسمية إلا أن التأثير اللوبي كان واضح الملامح عن طريق النقوش الجنائزية، وذلك بغرض الرد على الاحتلال الروماني حتى وإن لم يكن بمؤلفات إلا أن استمرارية النقوش، كانت دليلاً على الحفاظ على هوية بلاد المغرب التي دامت عبر مئات السنين من الاحتلال الروماني (العيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، 2011–2012، صفحة 494)، الذي يعتبر المسؤول الرئيس في زعزعة الكيان الحضاري المغربي بحصاره له وتهميشه لثقافته ولغته، فسكان بلاد المغرب القديم استضعفوا بالاستعمار وبالاحتلال المتتالي عليهم، وهو الشيء الذي جعل اللغة الخطية المكتوبة تندثر وتتحول إلى لهجات منطوقة، فمهما يكن، فإن عودة اللهجات اللوبية إلى طبيعتها وصفتها الأولية (الشفوية) جعلت شخصية المغربي تتزن بتطويره لثقافته وبضبطه للغته وترقيتها.

5. خاتمة:

من خلال هذه الورقة العلمية نستنتج مجموعة من النتائج أهمها :

– أن العديد من سكان بلاد المغرب تمكنوا من اللغة اللاتينية، فاستخدموها في الكتابة والتخاطب من جهة، والحصول عل الوظائف العليا في الإدارة الرومانية من جهة أخرى.

– رغم حرص روما على تعميم لغتها وآدابها بكافة الوسائل، إلا أن التأثير اللوبي كان واضح الملامح عن طريق النقوش الجنائزية، فاستمرارية النقوش دليل الحفاظ على الثقافة المغربية التي دامت عبر مئات السنين من الاحتلال الروماني، أما مسألة التأثر بالأدب اللاتيني أو اليوناني، فهي مسألة طبيعية لأن ليس هناك أدب خلق من العدم، فالتلاقح الفكري يتحكم في جميع الظواهر النصية البشرية.

– رغم تطبيق سياسة الرومنة التي سعت لطمس شخصية سكان بلاد المغرب القديم ، لكن هناك مجموعة من البصمات الثقافية الشاهدة، بكل جلاء على الذكاء الخارق الذي يمتلكه الإنسان في هذه المنطقة، وعلى عبقريته المتفتقة نضجاً وحكمة ورزانة، وعلى قدراته الإبداعية الهائلة التي تتضح بشكل بين على جميع الأصعدة والمستويات.

5. الاحالات

[1] علماء النقوش: هم الذين حققوا النصوص النقوشية اللاتينية والبونية واللوبية، أما بالنسبة للنقوش اللاتينية فقط، فهم كثيرون ونذكر منهم على سبيل المثال: ستيفان غزال وإرنست مارسي الضليعين باللاتينية، وأما البونية فنذكر منهم بيرتيي واللوبية نذكر فيدراب وروبو وشابو، وهؤلاء ساهموا بقسط وافر في التعريف بالواقع اللغوي في المغرب القديم عبر تاريخه العميق. ينظر: (Chaker، La situation linguistique dans le Maghreb antique، 1980–1981، صفحة 25) .

[2] **من المرجح أن يكون خطاب أدربال باللاتينية، مع أن سالوستيوس لم يشر إلى ذلك، والأكيد أن اللغة اللاتينية منذ توطيد علاقة الأسرة الملكية الماسيلية بروما تكون قد نالت مكانة خاصة في البلاط الملكي النوميدي. ينظر:** (سالوستيوس، 2006، صفحة 84).

[3] **ومن الملفت للانتباه أن اسم المدرسة والمعلم لا يزال إلى الآن في المدن الشاوية عين البيضاء، خنشلة، وتبسة وربما في جهات أخرى بصيغة اللاتينية فالمدرسة اسمها شكولا من الكلمة اللاتينية (Scola) والمعلّم اسمه الميسترو من الكلمة اللاتينية (Magister). ينظر:** (عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، 2008، صفحة 272).

[4] **ربما يكون السبب في ذلك هو أن اللغة والحضارة الرومانيتين لم ترسخ في نفوس سكان الشمال الأفريقي القديم، أن الوراثة بامتزاج الدماء أو دين أو حب ربما لأن توسعهم كان بالقوة العسكرية. أما الوضع فئنه يختلف بالنسبة للفينيقيين فقد امتزجوا بالأهالي لأنهم استوطنوا المنطقة بطريقة سلمية، فصارت حضارتهم وليدة شخصيتهم الفينيقية المغربية أقرب**

إلى نفوس المغاربة، وكذلك لغتهم التي كانت مزيجاً من اللغتين الفينيقية واللوبية كانت قريبة منهم فانتشر تداولها وحافظ عليها الأهالي مدة طويلة من الزمن. ينظر، (شارن و وآخرون، 2007، صفحة 269).

[5] **في إطار رصد المقاربات التاريخية الأنثربولوجية لا يزال لحد الآن سكان الأوراس والنمامشة يتخذون اسمين أحدهما يدوَّن في الوثائق الرسمية، والثاني ينادي به من طرف أفراد أسرته ومعارفه المقربين. ينظر:** (العيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، 2011-2012، صفحة 478).

[6] **إن مسألة الأسماء في غاية الأهّمية فقد حمل الأهالي –الذين تحصلوا على المواطنة- في أغلب الحالات أسماء وألقاب العائلات الرومانية الأرستقراطية التي اتّخذوا مشاهيرها حماةً لهم، وهو تقليد معمول به فالمدينة لها حام والعائلة لها حام... ومن هنا يصعب تمييز الروماني بالأصل من الروماني بحقّ المدينة، ونادراً ما نجد فرداً احتفظ بلقبه الأصلي، ومن الخطأ اعتبار كل الأسماء التي خلّدتها النقوش هي أسماء لرومان بالأصل، ولكن لا نملك أدلّة إثبات كافية، مع أنه كانت هناك بعض المحاولات لدراسة هذه الأسماء واستخلاص بعض النتائج من التي تكون قد ترجمت أي التي تحمل معاني أسماء أفريقيّة نوميدية وكانت متداولة في بلاد المغرب ما قبل الرومان. ينظر:** (عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، 2008، صفحة 274).

6. قائمة المراجع:

1. اصْطيفان اكْصيل. (بلا تاريخ). *تاريخ شمال أفريقيا القديم(الممالك الأهلية نظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي)* (المجلد ج.6). (محمد التازي سعود، المترجمون) الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

2. الحسن السائح. (1986). *الحضارة الإسلامية في المغرب*. الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

3. بلقاسم رحماني. (جوان, 2009). أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم. *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية* (2).

4. شافية شارن، و وآخرون. (2007). *الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة*. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

5. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي. (1971). *تاريخ الجزائر العام* (الإصدار 3، المجلد 1). المطبعة التجارية.

6. غابريال كامبس. (2014). *البربر ذاكرة وهوية*. (عبد الرحيم حزل، المترجمون) الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

7. غايوس كريسبوس سالوستيوس. (2006). *حرب يوغرطة*. (محمد العربي عقون، المحرر) الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

8. كلثوم قيطوني دحو. (2015). النصب الكتابية بنوميديا الشرقية، معرض "قرطن– سيرتا والممالك النوميدية". *تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية*. قسنطينة: وزارة الثقافة الجزائرية.

9. مبارك بن محمد الميلي. (2004). *تاريخ الجزائر في القديم والحديث* (المجلد 1). الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية.

10. محمد العربي عقون. (2008). *الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

11. محمد العربي عقون. (2008). *الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

12. محمد الهادي الشريف. (1993). *ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس، من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال*. (محمد الشاوش ومحمد عجينة، المترجمون) تونس: دار سراس للنشر.

13. محمد علي دبوز. (1964). *تاريخ المغرب الكبير* (المجلد 1). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

14. مها العيساوي. (2009). *النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم*. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.

15. مها العيساوي. (2011–2012). *المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي*. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة.

16.)A.) Laroui .(1970) .*L 'histoire du Maghreb* .Paris :Ed.F. Maspéro.

17.)E.F) Gantier .(1952) .*Le Passé de L 'Afrique du Nord, Le passé reculé ,Col* .Paris : »Bibliothèque Historique . « ED. Payot.

18.)F) Decret) و،M) Fanta .(1981) .*L 'Afrique du nord dans l 'antiquité* .Paris: Payot.

19.)J.B) Chabot .(1940) .*Recueil des inscriptions libyques* .Paris :imprimerie nationale.

20.)M) Benabou .(1976) .*La Résistance Africaine à La Romanisation* .paris: Maspero et L'Université de Paris-Sorbonne.

21.)Y.) Le Bohec .(2005) .*Histoire de l'Afrique Romaine (146 av. J.C.-439 ap. J.C.), 1ére éd* .Paris :éd. Picard.

22. Ahmed (S .(1998) .(*l'Afrique romaine* .Paris.

23. dfgf) .fgf .(*gdf* .fdg: dfg.

24. G. Camps .(1994) .Punica Lingua et épigraphie Libyque dans la Numidie D'Hippone .*B.A.C.T.H.S*.(23)

25. Laurence Roger .(2001) .Romain Narratives .*Archéological Dialogues* صفحة ،(12)*2* ،.90

26. Lional Galand .(1989) .Les Alphabets Libyques .*Ant, Afr*.

27. Mansour Chaki » .(1995) .*La répartition des inscriptions libyques « REPPAL* . Tunis: Institut National du Patrimoine.
28. Salem Chaker .(1981-1980) .La situation linguistique dans le Maghreb antique . *libyca*.
29. Salem Chaker .(1983-1982) .Les études de linguistique Berbère pendant la période Coloniale .*libyca*.